عسلوج

قرية عسلوج المهجّرة – قضاء بئر السبع

عسلوج، وترد أيضًا باسم «بئر عسلوج» و«عصلوج» في بعض المصادر، كانت تجمعًا فلسطينيًا بدويًا شبه مستقر في قضاء بئر السبع، يقع على مسافة نحو 30 كيلومترًا إلى الجنوب من مدينة بئر السبع في النقب الأوسط. ارتبط سكانها أساسًا بقبيلة العزازمة، وكانت تقوم عند وادي عسلوج وعلى الطريق الرئيسية التي تصل بئر السبع بالعوجا وسيناء.

اكتسبت عسلوج أهمية تفوق حجمها بسبب موقعها على طريق بئر السبع–العوجا، ووجود الآبار ومحطة الطريق ومركز الشرطة ومرافق أخرى كانت تخدم سكان المنطقة والبدو والمسافرين. كما ارتبط موقعها بخط سكة الحديد الذي أنشئ في جنوب فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى.

شهدت عسلوج عدة مراحل عسكرية خلال سنة 1948؛ احتُل موقعها للمرة الأولى في حزيران/يونيو، ثم تغيرت السيطرة عليه خلال الأشهر التالية، قبل أن تقع المنطقة نهائيًا تحت سيطرة القوات الإسرائيلية في 25–26 كانون

الأول/ديسمبر 1948 خلال عملية حوريف.

معلومات أساسية عن عسلوج

البيان	المعلومة
الاسم	عسلوج / بئر عسلوج
اسم بديل	عصلوج في بعض المصادر
الاسم بالإنجليزية	Asluj / Bir 'Asluj
القضاء	بئر السبع
المنطقة	النقب الأوسط
المسافة من بئر السبع	نحو 30 كم جنوبًا
السكان	بدو شبه مستقرين، من العزازمة بصورة أساسية
عدد السكان الرسمي سنة 1945	لا يتوفر رقم مستقل موثق لعسلوج في إحصاءات حكومة فلسطين؛ أُدرج معظم بدو القضاء ضمن وحدات قبلية
تقديرات السكان سنة 1945	تورد مصادر فلسطينية ثانوية أرقامًا مختلفة، منها نحو 500 نسمة ومنها 150 نسمة
مساحة الأراضي	لا يتوفر في 1945 Village Statistics رقم مستقل موثوق خاص بعسلوج
الهجوم الأول	ليلة 10–11 حزيران/يونيو 1948
الوحدة في الهجوم الأول	الكتيبة الثامنة من لواء النقب
الاحتلال النهائي	25–26 كانون الأول/ديسمبر 1948؛ يعتمد المقال 26 كانون الأول كتاريخ نهائي
العملية العسكرية النهائية	عملية حوريف – Operation Horev
القوة الرئيسية في المنطقة	لواء النقب؛ شاركت وحداته في معارك بئر عسلوج وبئر الثميلة والطريق إلى العوجا
سبب النزوح	يصنف فلسطين في الذاكرة السبب بأنه هجوم عسكري؛ أما التاريخ الدقيق لخروج جميع السكان فلا يتوفر بصورة مستقلة
مدى التدمير	دُمّر التجمع بدرجة كبيرة، وتوثق المصادر بقاء الأنقاض وبعض المنشآت والآبار في المنطقة

اسم عسلوج وسبب التسمية

تورد الموسوعة الفلسطينية أن «العسلوج» في العربية هو ما لان من قضبان الشجر، وهو تفسير لغوي لاسم الموضع. وترد تسمية «بئر عسلوج» بكثرة في الوثائق والمصادر العسكرية بسبب أهمية آبار المنطقة، كما يظهر الشكل «عصلوج» في بعض المصادر الفلسطينية الحديثة.

الموقع والأهمية الجغرافية

قامت عسلوج على أرض متموجة في النقب الأوسط، في منطقة تشكل جزءًا من خط تقسيم المياه بين الأحواض المتجهة شرقًا نحو وادي عربة وتلك المتجهة غربًا نحو البحر المتوسط.

وكان موقعها على الطريق المعبدة بين بئر السبع والعوجا من أهم أسباب أهميتها. فقد شكلت هذه الطريق محورًا رئيسيًا بين النقب وسيناء، وكانت تستخدمها القوافل والسكان المحليون والبدو المتنقلون، ثم اكتسبت أهمية عسكرية كبيرة خلال حرب سنة 1948.

كما كانت عسلوج قريبة من بئر الثميلة ومن طريق الخلصة–العوجا، وترتبط جغرافيًا بالمناطق التي سكنت فيها عشائر العزازمة.

العمران

لم تكن عسلوج قرية زراعية كثيفة البناء على نمط قرى الساحل أو الجليل؛ بل تكونت من مضارب وبيوت لسكان بدو استقروا جزئيًا على ضفة وادي عسلوج.

وتذكر الموسوعة الفلسطينية أن العثمانيين بنوا مسجدًا في عسلوج. كما اشتمل التجمع قبل النكبة على عدد من الدكاكين التي كانت تبيع المواد الغذائية والأقمشة والحاجات اليومية للبدو والسكان المجاورين، وكان أهل المنطقة يقصدونها كذلك لبيع منتجاتهم الحيوانية.

وعرفت المنطقة أيضًا مركز شرطة ومنشآت مرتبطة بالطريق وخط سكة الحديد، الأمر الذي جعل بئر عسلوج عقدة محلية مهمة رغم صغر التجمع المدني.

المياه

كان للمياه دور أساسي في نشوء عسلوج واستمرارها. وتذكر المصادر الفلسطينية وجود ثلاث آبار ذات مياه عذبة في عسلوج نفسها.

وفي بطن وادٍ إلى الجنوب الغربي من عسلوج تقع بئر الثميلة، وهي من المواضع المائية المعروفة في المنطقة. وترتبط بها رواية محلية تضع قربها موضعًا تقليديًا مرتبطًا بقصة النبي إسماعيل، وهي رواية تراثية لا تُقدَّم هنا باعتبارها إثباتًا أثريًا أو تاريخيًا.

سكان عسلوج والإحصاءات

كان سكان عسلوج من البدو شبه المستقرين، ويرتبط التجمع أساسًا بالعزازمة، ومنهم جماعات مثل العصيات/أبو عصا وغيرها من عشائر المنطقة.

لكن الإحصاء السكاني لعسلوج يواجه مشكلة توثيقية مهمة. ففي إحصاءات حكومة فلسطين لسنة 1945 لم تُعرض عسلوج كوحدة مستقلة ذات عدد سكان منفصل؛ فقد كان معظم بدو قضاء بئر السبع مسجلين ضمن وحدات قبلية مجمعة بدل القرى والمضارب كل على حدة.

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1945	لا يتوفر رقم مستقل	إحصاءات حكومة فلسطين لا تقدم عددًا مستقلًا لعسلوج؛ السكان البدو مدرجون أساسًا ضمن الوحدات القبلية في قضاء بئر السبع
1945	نحو 500	تقدير لاحق تذكره موسوعة القرى الفلسطينية؛ ليس تعدادًا رسميًا مستقلًا
1945	نحو 150	رقم مختلف تذكره مادة لدائرة شؤون اللاجئين في منظمة التحرير؛ ليس تعدادًا رسميًا مستقلًا

وبسبب هذا الاختلاف لا يصح اعتماد 500 أو 150 بوصفه «عدد سكان عسلوج الرسمي سنة 1945». والأدق القول إن عدد سكان التجمع غير متوفر بصورة مستقلة في الإحصاء الرسمي، بينما تختلف التقديرات الفلسطينية اللاحقة.

الأراضي وملكية الأرض

لا تتوفر لعسلوج في 1945 Village Statistics بيانات مستقلة تسمح بإنشاء جدول موثوق لملكية الأرض أو استعمالاتها على مستوى القرية.

وهذا مرتبط بخصوصية قضاء بئر السبع؛ إذ توضح إحصاءات الانتداب نفسها أن مساحات واسعة جدًا من القضاء لم تكن قد خضعت للمسح وتسوية الملكية بالطريقة المطبقة في معظم شمال ووسط فلسطين. وكانت حيازة الأراضي وتنظيمها بين القبائل والعائلات تعتمد بدرجة كبيرة على الأعراف المحلية.

لذلك لا يضع هذا المقال أرقامًا افتراضية لفئات «فلسطيني / تسرّبت للصهاينة / عام»، لأن ذلك سيعطي انطباعًا غير صحيح بوجود جدول رسمي مستقل لعسلوج.

الاقتصاد والزراعة

كانت الزراعة حول عسلوج محدودة بسبب البيئة الجافة وانخفاض كمية الأمطار، التي تقدرها الموسوعة الفلسطينية بنحو 70 ملم سنويًا. وكان الشعير من أهم المحاصيل لقدرته على تحمل الجفاف.

أما تربية الحيوانات فكانت أكثر أهمية، إذ ربى السكان الإبل والأغنام والماعز واعتمدوا على المراعي الطبيعية المنتشرة في المنطقة.

وأدت دكاكين عسلوج دورًا تجاريًا محليًا؛ فكان البدو يأتون إليها لبيع منتجاتهم الحيوانية وشراء المواد الغذائية والأقمشة وغيرها من المستلزمات.

مدرسة عسلوج

تذكر الموسوعة الفلسطينية ومصادر فلسطينية أخرى أن مدرسة عسلوج الابتدائية تأسست سنة 1946 على الطريق العام بين بئر السبع والعوجا.

ولم أعثر في المصادر المستخدمة هنا على سجل رسمي يحدد عدد طلاب المدرسة أو معلميها، لذلك لا تُضاف أرقام غير موثقة لهذه الحقول.

عسلوج وسكة الحديد

ارتبطت منطقة عسلوج بخط السكة الحديدية الذي أنشأه العثمانيون في جنوب فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى ضمن شبكة بئر السبع–العوجا وما وراءها باتجاه سيناء.

بقيت آثار خط السكة والجسر والمنشآت المحيطة بعسلوج جزءًا من معالم المنطقة التاريخية، إلى جانب الطريق العام ومركز الشرطة والآبار.

الهجوم الأول على عسلوج – حزيران/يونيو 1948

مع اقتراب الهدنة الأولى في حرب سنة 1948 أصبحت بئر عسلوج هدفًا عسكريًا بسبب موقعها الاستراتيجي على طريق العوجا–بئر السبع الذي استخدمته القوات المصرية للإمداد والتحرك.

في ليلة 10–11 حزيران/يونيو 1948 هاجمت قوات من لواء النقب المنطقة. وتوثق الرواية العسكرية التي تنشرها فلسطين في الذاكرة أن الكتيبة الثامنة من لواء النقب هاجمت مركز شرطة بئر عسلوج في الساعات الأولى من صباح 11 حزيران.

تمكنت القوة المهاجمة من السيطرة على مركز الشرطة والمنطقة المباشرة بعد قتال مع المدافعين، الذين ضموا قوات مصرية ومتطوعين وعناصر محلية. لكن السيطرة التي تحققت في حزيران لم تتحول إلى سيطرة نهائية ومستقرة على منطقة عسلوج.

تغير السيطرة بعد الهجوم الأول

خلال الأشهر التالية تبدلت السيطرة على المنطقة. وتذكر دراسة منشورة عبر مؤسسة الدراسات الفلسطينية أن مقاتلي الإخوان المسلمين تمكنوا في 17 تموز/يوليو 1948 من استعادة موقع عسلوج لفترة.

كما توثق سجلات الأمم المتحدة أن القوات المصرية احتلت بئر عسلوج في 5 آب/أغسطس 1948، وهو ما يؤكد أن المنطقة لم تكن تحت سيطرة إسرائيلية نهائية منذ هجوم حزيران.

وبقي الطريق بين بئر السبع والعوجا والمنطقة المحيطة ببئر عسلوج مجالًا للمواجهة العسكرية حتى أواخر سنة 1948.

عملية حوريف والاحتلال النهائي

بدأت عملية حوريف في 22 كانون الأول/ديسمبر 1948، واستمرت حتى 6 كانون الثاني/يناير 1949. وكان هدفها العسكري الرئيسي ضرب القوات المصرية المتبقية في جنوب فلسطين وإبعادها عن النقب.

في ليلة 25–26 كانون الأول دارت معارك واسعة في منطقة بئر عسلوج وبئر الثميلة والمواقع المسيطرة على طريق بئر السبع–العوجا. وكان لواء النقب القوة الأساسية المكلفة بالقتال في قطاع عسلوج.

شارك عناصر من الكتيبة السابعة في القتال حول مواقع بئر الثميلة، بينما تحركت الكتيبة التاسعة الميكانيكية ضد مواقع الطريق. ولا ينبغي تفسير ذلك على أن كلتا الكتيبتين دخلتا بالضرورة مركز تجمع عسلوج المدني نفسه؛ فالتوثيق العسكري يتعلق بمجموعة مواقع دفاعية واسعة في منطقة عسلوج والطريق إلى العوجا.

بحلول 26 كانون الأول/ديسمبر أصبحت منطقة عسلوج تحت السيطرة الإسرائيلية بصورة نهائية، ثم تواصل التقدم جنوبًا نحو العوجا وسيناء.

سبب النزوح

يصنف موقع فلسطين في الذاكرة سبب نزوح عسلوج بأنه «هجوم عسكري». ويتفق ذلك مع تعرض المنطقة لسلسلة من العمليات العسكرية وتبادل السيطرة خلال سنة 1948.

لكن بسبب طبيعة عسلوج كتجمع بدوي شبه مستقر، وعدم وجود رواية سكانية تفصيلية توثق تحرك كل عائلاتها، لا

يمكن إثبات أن جميع السكان غادروا في يوم واحد بعينه.

لذلك يُفصل في هذا المقال بين الهجوم الأول في حزيران، وتغير السيطرة خلال الصيف، والاحتلال العسكري النهائي في 26 كانون الأول/ديسمبر 1948، وبين عملية نزوح السكان التي قد تكون حدثت على مراحل خلال هذه التطورات.

التدمير

تعرض تجمع عسلوج ومبانيه للتدمير بعد أحداث سنة 1948. ويصنف فلسطين في الذاكرة حالة الموقع بأنها «مدمرة، مع إمكان التعرف إلى الأنقاض».

ولا يتوفر في المصادر الأساسية المستخدمة تاريخ واحد موثق يثبت أن جميع مباني القرية هدمت فور الاحتلال النهائي في 26 كانون الأول. لذلك يُذكر التدمير كنتيجة موثقة لما بعد التهجير والاحتلال من دون اختلاق يوم محدد للهدم.

تسلسل الاحتلال

التاريخ	الحدث
10–11 حزيران/يونيو 1948	الهجوم الأول على بئر عسلوج؛ الكتيبة الثامنة من لواء النقب تهاجم مركز الشرطة وتسيطر على الموقع بصورة مؤقتة.
11 حزيران/يونيو 1948	بدء الهدنة الأولى؛ بقيت السيطرة على الطريق والمنطقة موضع نزاع، ولم يكن احتلال حزيران نهائيًا.
17 تموز/يوليو 1948	تذكر دراسة منشورة عبر مؤسسة الدراسات الفلسطينية أن مقاتلي الإخوان المسلمين استعادوا موقع عسلوج لفترة وجيزة.
5 آب/أغسطس 1948	وثيقة للأمم المتحدة تسجل وجود القوات المصرية في بئر عسلوج.
22 كانون الأول/ديسمبر 1948	بدء عملية حوريف ضد القوات المصرية في الجنوب.
ليلة 25–26 كانون الأول/ديسمبر 1948	معارك واسعة حول بئر عسلوج وبئر الثميلة ومواقع طريق العوجا؛ لواء النقب القوة الأساسية في هذا القطاع.
26 كانون الأول/ديسمبر 1948	اكتمال السيطرة العسكرية الإسرائيلية على منطقة عسلوج؛ يعتمد المقال هذا التاريخ بوصفه تاريخ الاحتلال النهائي.
27 كانون الأول/ديسمبر وما بعده	استمرار التقدم باتجاه العوجا ثم إلى داخل سيناء ضمن المراحل اللاحقة من عملية حوريف.

المستعمرات على أراضي عسلوج ومحيطها

يجب التفريق بين رفيفيم ومشابي سده زمنيًا.

ريفيفيم: كانت قائمة قبل النكبة، إذ تأسست سنة 1943 بالقرب من بئر عسلوج. ولذلك لا يصح تصنيفها باعتبارها «مستعمرة أُنشئت بعد 1948»، حتى عندما تذكر مصادر فلسطينية أن أراضيها ارتبطت بأراضي عسلوج والمنطقة المحيطة بها.

مشابي سده: تذكر الموسوعة الفلسطينية وموسوعة القرى الفلسطينية أن التجمع أُقيم في موقع عسلوج وأراضيها نحو سنة 1950. وتعود نشأة المجموعة الاستيطانية نفسها إلى فترة سابقة وفي موضع آخر، ولذلك فالأدق وصف سنة 1950 بأنها مرحلة انتقالها/إقامتها في الموقع المرتبط بعسلوج، لا بداية وجود المجموعة التنظيمي لأول مرة.

عسلوج بعد اتفاقية الهدنة

بقيت بئر عسلوج ذات أهمية عسكرية حتى بعد انتهاء العمليات الكبرى. ومن اللافت أن المراسلات الملحقة باتفاقية الهدنة المصرية–الإسرائيلية الموقعة في 24 شباط/فبراير 1949 تضمنت تأكيدًا خاصًا على عدم وجود قوات إسرائيلية في «قرية بئر عسلوج» ضمن ترتيبات الاتفاق.

ويعكس ذكر عسلوج صراحة في وثيقة الهدنة أهمية موقعها الاستراتيجي على محور بئر السبع–العوجا والحدود المصرية.

قرية عسلوج اليوم

يصف فلسطين في الذاكرة موقع عسلوج بأنه مدمر، مع بقاء أنقاض يمكن التعرف إليها. كما يحتوي الموقع على توثيق مجتمعي لآثار القرية، ومن ضمنها الآبار وبقايا المنشآت التاريخية ومواضع مرتبطة بالمسجد ومحطة السكة الحديدية.

وفي سنة 2016 نظمت مؤسسة فلسطينية محلية زيارة ميدانية إلى عسلوج ضمن مشروع توثيقي لقرى النقب المهجرة، وأشار المشاركون إلى مشاهدة بقايا أبنية قديمة وآبار ومرافق مرتبطة بالقرية.

ويجب التعامل مع هذه الزيارات والصور باعتبارها توثيقًا مجتمعيًا فلسطينيًا، وليس مسحًا أثريًا أو عقاريًا شاملًا. كما لم أعثر في المصادر المعتمدة التي راجعتها على مسح ميداني حديث شامل من سنة 2026 يتيح وصف كل أجزاء موقع عسلوج في وضعها الحالي بدقة.

المصادر

- الموسوعة الفلسطينية – عسلوج (قرية)
- فلسطين في الذاكرة – عسلوج، قضاء بئر السبع
- موسوعة القرى الفلسطينية – عسلوج / عصلوج
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – قضاء بئر السبع والجنوب الفلسطيني

- PalQuest – الجدول الزمني: عملية حوريف ضد القوات المصرية
- PalQuest – اتفاقية الهدنة المصرية–الإسرائيلية وذكر بئر عسلوج
- هيئة أرض فلسطين – قضاء بئر السبع ومسألة الأرض البدوية